طرق تربية الأطفال

من كتاب منهاج الطالبين

للخليفة الثاني رضي الله عنه

إعداد: لبنى الجابي – سورية

مقدمة

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه

التربية في الصغر هي المسؤولة عن تصرفات الإنسان في حياته المقبلة

يقول حضرة الخليفة الثاني (رضي الله عنه) شارحا ذلك: لايعني هذا الحديث أن الطفل عندما يبلغ الحلم يأخذه أبواه إلى الكنيسة فينصرانه بل المعنى أن الطفل يقلد أبويه ويستمع إلى أحاديثهما لذلك يصبح على ما عليه أبويه. فالطفل مفطور على التقليد فإن لم يعلّمه أبواه شيئا قلد أفعال الآخرين. يقول البعض يجب أن نترك الأولاد أحرارا فسيصبحون أحمديين بأنفسهم عندما يكبرون. ولكنني أقول: إن لم يسمع الطفل أصواتا أخرى من حوله فمن الممكن أن يقبل الأحمدية عندما يسمع عنها في شبابه، ولكن إذا كانت أصوات أخرى أيضا تتناهى إلى سمعه بشكل متواصل فلا بد أن يتعلم هذه الأمور من صغره فتتكون شخصيته على ضوء ما شاهده بعينيه وسمعه بأذنيه. فإن لم تسمعه الملائكة كلامها فلا بد أن يصبح الشيطان قرينا له. وعليه فإن لم تُلق في أذنه أحاديث البر والخير فسيتلقى أحاديث الشر حتما ويصير فاسدا وشريرا. فإذا كنتم تريدون أن تضعوا حدا للسيئات فلا بد أن تصنعوا لأولادكم معسكرا منعزلا من الناحية التربوية حتى تنزعوا عنهم القابلية لارتكاب الإثم وبالتالي ستكون أجيالنا القادمة في مأمن منه.

طرق التربية

(1)

الأذان في أذن المولود:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا ولد لأحد ولد فعليه أن يؤذن في أذنه

إن كلمات الأذان لاتُلقى في أذن الوليد من أجل الشعوذة أوالسحر بل القصد منها إفهام الوالدين أن وقت تربية الولد قد بدأ من الآن.

(2)

المحافظة على نظافة الطفل:

يجب تنظيف الطفل مباشرة بعد تبوله أو تبرزه إذ لايمكن أن تنشأ أفكار نظيفة لدى الطفل غير النظيف فإن لم يكن ثمة اهتمام بالنظافة الظاهرية للطفل فلا يمكن أن يتحلى

بالنظافة الباطنية فقد ثبت طبيا أن الذنب يتولد في الإنسان في البداية بسبب الوسخ فإن لم يكن فرج الطفل نظيفا فلا بد أن يحكه وبالتالي يشعر بلذة وهكذا يطلع على القوة الشهوانية في صغره ولو روعيت نظافة الطفل ونبه كلما كبر إلى غسل هذه الأماكن ونظافتها فبإمكانه أن يُحفظ من المساوئ الشهوانية إلى حد كبير ويجب أن تبدأ هذه التربية من يوم ولادته.

(3) إطعام الطفل في أوقات منتظمة:

هذا يبعثه على كبح جماح رغبته فينجو من كثير من الذنوب، إذ أن السرقة وأعمال النهب وغيرها من السيئات تتولد نتيجة عدم السيطرة على الرغبة العارمة لأن مثل هذا الإنسان يفقد السيطرة على عواطفه والسبب في ذلك أنه **كلما بكى في صغره أرضعته أمه فورا،** هذا التصرف ليس صحيحا بل يجب أن يرضع في وقت معين. أما الاطفال الكبار فيجب أن يعطى لهم الطعام في وقت محدد مما يولد لديهم الصفات التالية:

1) – **الشعور بالتقيد بالوقت**

2) –**كبح جماح الرغبة العارمة**

3) –**المحافظة على الصحة**

4) -**التعود على العمل المشترك** فلو واظبوا على الأكل جميعا لتنزه مثل هؤلاء الأطفال عن الأنانية واتباع الأهواء النفسية.

5) -**تجنب الإسراف** لأن من يأكل بين حين وآخر فلا بد أن يأكل شيئا مما يعطى له ويضيع أيضا ولكنه لو أعطي قدرا معينا من الأكل في وقت معين فلن يضيع منه شيئا كما سيتدرب على الاكتفاء بشيء قليل وسد الجوع وكبح جماح الرغبة العارمة.

6) -**محاربة الطمع** مثلا يمر الطفل من السوق فيرى شيئا فيها فيصر على أخذه فلو لم يشتر له أبواه ذلك لكبحت رغبته مما يدربه على التصدي للأطماع عندما يكبر، كذلك لو كانت هذه الأشياء موجودة بالبيت فيجب أن يقال للطفل إنه سيتلقاها وقت الطعام وهذا الأمر هو الآخر يولد فيه القوة لدفع الرغبات النفسية.

(4) تعويد الطفل على التبرز في وقت معين

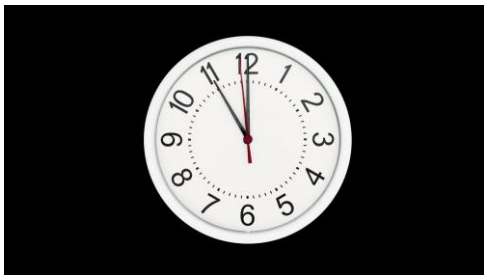

إن ذلك مفيد لصحته وإلى جانب ذلك **تتولد في أعضائه حاسة التقيد بالوقت** وبذلك تتعود أمعاؤه فلا يشعر بحاجة إلى التبرز إلا عند الوقت المعين، إن هذا الأمر مهم جدا للطفل فينشأ الطفل المتقيد بالوقت مواظبا على الصلاة والصوم فلا يؤخر المهام الجماعية علاوة على ذلك **سيتحلى بقوة إخماد ثوائره التي تكون في غير محلها** لأن أحد أكبر أسباب ظهور مثل هذه الثوائر هو قيامه بأعماله في غير وقتها المحدد ولا سيما الأكل

والشرب، مثلا: كان الطفل مشغولا في اللهو واللعب فدعته أمه لتناول الطعام في وقته المحدد إلا أنه لم يأت ثم عندما جاء قالت له أمه تريث حتى أسخن لك الطعام ولكنه جوعان فلا يتمالك نفسه فيبدأ بالصراخ والبكاء ويخرج ثوائره في غير محلها لأنه لايأتي إلا عندما يشتد عنده الجوع ولا يتمكن من مقاومته فيثير الشغب.

(5) يجب أن يعطى له الطعام بكمية محددة يوميا مما يولد لديه القناعة ويبعده عن الحرص والطمع.

(6) يجب التنويع في الأطعمة فيطعم اللحم والخضار والفواكه لأن الأطعمة المختلفة أيضا تولد أنواعا من الأخلاق فلا بد من مراعاة التنويع في تغذية الطفل لتتولد لديه الأخلاق المتنوعة إلا أنه يجب الاكثار من الخضار في الصغر والإقلال من اللحم فاللحم يولد الإثارة التي يجب الا تزداد في الطفولة.

(7) كلما نما الطفل يجب أن يطلب منه بعض الأعمال البسيطة على سبيل اللعب كأن يطلب منه أن ياتي بإناء أو يضع شيئا في مكان معين أو يناول أحدا شيئا ما، كما ينبغي أن يسمح له باللعب لبعض الوقت أيضا.

(8) ينبغي تعويد الطفل على كسب الثقة بالنفس، مثلا إذا كان يريد شيئا موجودا أمامه فيجب أن يقال له ستناله في وقت معين. وليس الحل إخفاء هذا الشيء لأنه سيتأسى بهذه العادة ويعتاد السرقة.

(9) ينبغي عدم المغالاة في مداعبة الطفل إذ أن الإكثار من المداعبة والتقبيل يولد لديه رزائل كثيرة لأنه في هذه الحالة سيتطلع إلى حب الناس واهتمامهم حيثما ذهب مما يولد لديه عيوبا أخلاقية وشرورا كثيرة.

(10) يجب على الوالدين التحلي بالإيثار، مثلا إذا كان الطفل مريضا ومنع من أكل شيئ ما فلا يأكلاه أيضا، بل يجب ألا يجلباه إلى البيت أصلا وأن يقولا له: لأنك لاتأكله فلن نأكله نحن أيضا وهذا ما سيخلق لدى الطفل صفة الإيثار.

(11)

يجب الاهتمام بالطفل عند مرضه لأن كثيرا من الأخلاق السيئة تتولد نتيجة المرض المزمن مثل الجبن والأنانية والضيق والضجر وعدم السيطرة على النفس والمشاعر وغيرها. بعض المرضى يطلبون من الآخرين الجلوس معهم وبعضهم يصرخون على المارة من قربهم قائلين: ألا ترى؟ هل أنت أعمى؟ إن المرض المزمن يولد مثل هذه السيئات والسلوك السلبي وبما أن الناس يسعون لتأمين الراحة للمريض أثناء مرضه لذلك يرى الطفل المريض حتى بعد شفائه أن من حقه أن ينال الراحة على الدوام.

(12)

يجب ألا يحكى للطفل حكايات مرعبة لأنها ستولد لديه الجبن فلن يقدم على الخطوات الشجاعة الباسلة عندما يكبر. ويجب أن يحكى للطفل قصص عن الشجاعة إذا تولد لديه الشجاعة وتدفعه الى اللعب مع الاولاد الشجعان.

(13)

يجب ألا يسمح للطفل باختيار أصدقائه بل ينبغي أن يتم ذلك من قبل الوالدين فليختاروا من كانت أخلاقهم عالية. وسيستفيد الوالدان من هذا الاختيار بالتعرف على آباء الأطفال ذوي الأخلاق العالية فيبدأ التعاون فيما بينهم وعندما يوجه الوالدان أولادهم ليلعبوا مع الأطفال المختارين فلا بد أن يراقبوا أخلاقهم أيضا.

(14)

وينبغي أن يعهد للطفل وظائف تتناسب مع عمره وهذا سيساعده في تولد الشعور بالمسؤولية لديه. هناك قصة مشهورة تقول: كان لشخص ابنان فدعاهما وناول أحدهما تفاحة وطلب منه أن يقسمها بينه وبين شقيقه فلما أراد الانصراف مع التفاحة سأله والده هل تعرف كيفية التقسيم؟ قال لا. قال له والده يأخذ القاسم أقل ويعطي للآخر الزيادة فلما سمع ابنه ذلك قال: إذا لابد أن تعطيها لشقيقي! يبدو أن هذا الطفل قد سبق أن تعود على بعض السيئات ولكنه كان يدرك في نفس الوقت أنه إذا ألقيت هذه المسؤولية على عاتقه فلا بد أن يؤثر الآخر على نفسه. وهناك بعض الألعاب المفيدة لمعالجة هذه العادة السيئة منها كرة القدم وغيرها ولكن يجب مراقبة الأطفال أثناء اللعب أيضا حتى لا يتعودوا على التصرف السيء. ومما يلاحظ عموما أن الوالدين يؤيدان موقف ابنهما ويجبران أولاد الآخرين على التسليم بموقف ابنهما مما يجعله متعنتا ومتشبثا بموقفه دوما.

(15)

يجب أن يرسخ في قلب الطفل فكرة أنه صالح ولطيف:

قال النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه لاتشتموا أولادكم لأنه إذا شتم أحد ولده قال ملك أن يكون كذلك فيصبح كذلك. يعني هذا الحديث أن الملائكة تظهر نتائج الأعمال، فإذا قيل للطفل إنك سيء فإنه يرسخ في ذهنه هذه الصورة وفي النهاية يصبح كذلك. فيجب ألا يُشتم الولد بل يعلم أخلاقا حميدة ويمدح على محاسنه ويُشجع.

(16)

يجب ألا ينشأ عند الطفل سلوك العناد فاذا عاند الطفل في أمر معين فعلاجه أن تحولوا انتباهه إلى شيء آخر ثم حاولوا إزالة السبب الذي عاند لأجله.

(16) يجب مخاطبة الولد بكل أدب لأن الطفل يقلد أبويه

(18)

يجب تجنب الكذب والتكبر والكلام اللاذع أمام الطفل لانه سوف يتعلم هذه الأمور. الوالدان عموما يعلمان طفلهما الكذب وذلك إذا فعلت الأم شيئا وسألها الاب ردت بأنها لم تفعل ذلك ومنها يتعلم الطفل الكذب. لا أقصد أن يتكلم الزوجان بمثل هذا الكلام في غياب الطفل بل القصد منه أن من لايستطيع تجنب هذه المعايب في كل الأحوال فعلى الأقل يجب أن يكون حذرا من ارتكابها عند وجود الأطفال حتى لاينتقل هذا المرض الى الأجيال القادمة.

(19)

ينبغي إنقاذ الطفل من تعاطي أي نوع من المخدرات لأنها تضعف أعصاب الأطفال (طبعا يدخل في هذا الأوية المهدئة) ومن يتعاطى المخدرات تنشأ لديه عادة الكذب والتقليد الاعمى. الكذب أخطر الأمراض لأن ذرائع نشوئه دقيقة جدا فلا بد من إنقاذ الطفل من هذا المرض. وهناك بعض الأمور المؤذية التي ينشأ منها الكذب تلقائيا مثلا: بعض الأطفال يتمتعون بقوى دماغية عالية جدا فيعتبرون كل ما يفكرون فيه أو يخطر على بالهم أمرا واقعيا وحقيقيا، ففي بعض الأحيان يعتبر الطفل تخيله حقيقة واقعية وهكذا يتعود رويدا رويدا على الكذب. لذلك لابد من إفهام الأطفال أن الخيال يختلف عن الحقيقة إذا أدرك الطفل جيدا ماهية الخيال فبإمكانه تجنب الكذب.

(20) يجب منع الأطفال من أن يلعبوا في مكان منعزل.

(21)

ينبغي منعهم من التعـــري.

(22)

يجب تعويد الأطفال على أن يعترفوا بخطئهم دوما وها هي بعض الطرق المؤدية الى ذلك:

1) التزام الآباء بعدم التستر على أخطائهما أمام الأطفال.
2) إذا اخطأ الطفل فيجب أن تتعاطفوا معه لدرجة يشعر بأن خسارة كبيرة لحقته لذلك يتعاطف معه أفراد عائلته ويجب إفهام الطفل أن خطأه هذا أدى إلى هذا النوع من الخسارة.
3) ومن أجل إنقاذ الطفل من الخطأ في المستقبل ينبغي التحدث إليه بطريقة يشعر بها أن تصرفه هذا قد آذى والديه وسبب لهما مشكلة كبيرة مثلا إذا الحق تصرف الطفل ضررا ماديا فيجب أداء قيمة هذا الضرر أمامه وهكذا سيفهم الطفل أن نتيجة الإضرار بالأشياء ليست جيدة. لاشك أن الكفارة عقيدة فاسدة جدا لكن تطبيقها (على شكل تعويض) ضروري لتربية الطفل على هذا النحو.
4) إذا أردتم توبيخ الطفل فيجب ان يكون ذلك على انفراد.

(23) يجب تمليك الطفل بعض المال مما يولد فيه الصفات التالية:

1) صفة التصدق

2) التوفير

3) مساعدة الأقارب، على سبيل المثال إذا كان الطفل يملك ثلاث ليرات فيطلب منه أن يشتري بليرة شيئا ويشرك الأولاد في أكله ويشتري بالثانية لعبة له ويتصدق بالثالثة.

(24) يجب أن يكون هناك بعض الأشياء المشتركة بين الأطفال مثلا يمكن أن يعطى لهم لعبة ما ويطلب منهم أن يلعبوا بها جميعا لأنها ملك الجميع فلا يفسدها أحد وهكذا يتولد لديهم الحرص على المحافظة على الأملاك العامة.

(25) ينبغي تعليم الطفل الأخلاق والآداب الإنسانية بشكل مستمر.

(26) ينبغي مراعاة رياضة الطفل وتعويده على تحمل المشاق لأن ذلك يفيده في إصلاح نفسه وفي رقيه الدنيوي أيضا.

الخلاصة:

يعد الطفل أنه قد تلقى تربية حسنة وفق التعريف بالأخلاق والروحانية إذا تحلى بما يلي:

أن يكون خلوقا ويتمتع بالروحانية	يقدر على تحويل الأخرين ليكونوا مثله	يقدر على التقيد بقوانين الجماعة ونظامها	أن يكن لله تعالى حبا خالصا يفوق حبه لأي إنسان أو أي شيء آخر
1) عندما يكبر، يجب أن يطيع أوامر الشريعة لفظا وعملا واعتقادا 2)أن تكون عزيمته قوية حتى لا يتعرض لفتنة وابتلاء في المستقبل 3)وينبغي أن يكون قادرا على كسب العيش	1)ينبغي أن يكون قدوة حسنة في الأخلاق 2)أن يشارك في تربية الآخرين وتعليمهم 3)أن لايضيع موارده بل يجب أن يستخدمها بأحسن وجه ليفيد بذلك الدين والجماعة	1) ينبغي أن يكون مهتما بصحته 2)وأن يحافظ على أموال الجماعة وحقوقها 3)ينبغي ألا يفعل شيئا يلحق ضررا بحقوق الآخرين 4)ينبغي أن يكون مستعدا لقبول جميع المكافآت	1) ينبغي أن يحب كلام الله تعالى ويكن احتراما لائقا له 2)إن مجرد اقتران اسم الله تعالى بموقف من المواقف يبعثه على التمسك به مع الاحترام اللائق به 3)رغم عيشه في هذه الدنيا

والدفاع عن نفسه وحمايتها 4) ينبغي أن يكون ساعيا لحماية ممتلكاته وقادرًا على ذلك.		والعقوبات التي يفرضها المجتمع عليه	ينبغي أن يكون منقطعا عنها كل الانقطاع 4)يجب أن يظهر في شخصه سمات حبه لله.